جامعة عين شمس

كلية الآداب

قسم اللغة العربية وآدابها

الخصائص الأسلوبية في شعر الشاعرات المعاصرات في النصف الثاني من القرن العشرين

دراسة أسلوبية

لنيل درجة الدكتوراه

مقدمة من الباحثة

رضا محمد عواد

تحت إشراف:

أ.د. محمد إبراهيم الطاووس

أستاذ الأدب والنقد بكلية الآداب جامعة عين شمس

أ.د. مصطفى عبد الشافي الشورى

أستاذ الأدب والنقد بكلية الآداب جامعة عين شمس

شـــــكـــــــــر

ترفع الباحثة أصدق مشاعر العرفان والتقدير والامتنان إلى الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم الطاووسي؛ الذي جسد قيمة رفيعة للعطاء العلمي والإنساني؛ فجاء هذا العمل بلورة لجهده المبذول الموصول تعليما وتوجيها وإرشادًا، فله في هذه الصفحات من الجهد، وفي عنقي من الأيادي البيضاء، وفي نفس من العرفان والامتنان ما لا يخطه قلم ولا يعبر عنه لسان.

شكر وتقدير

إلى أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور/ مصطفى الشوري تعجز الكلمات عن التعبير عن عميق الامتنان الذي أكنه لأستاذي الجليل، الذي طالما ساندني ووقف بجاني، وكان بمثابة الأب والقدوة، والمعلم الذي لولا تواضع العلماء فيه لكان رمزا ونجما في السماء لا نشاهده ولا نستطيع الاقتراب منه.

لن أنسى لسيادتكم – ما حييت – ما طوقت به هذا البحث وصاحبته من الرعاية وسعة الصدر والتوجيه بصبر وروية، وكما أن محيط اللغة العربية أبدأ لا ينضب؛ فكذلك كان عطاؤك وافرا على تلاميذك جميعًا؛ جزاك الله عني وعن كل من تتلمذ يوما على يديك الكريمة خير جزاء، ومتعكم بوافر الصحة والسعادة.

ا لإ هـد ا ء

إلى والدي وإخوتي وزوجي الحبيب

إلى أبنائي الأعزاء

إلى كل من يتطلع إلى البحث والمعرفة

أهدي هذا العمل المتواضع

المقدمة

تبحث الأسلوبية عن الخصائص الفنية الجمالية التي تميز نصًا عن أخر، أو شاعرًا عن أخر من خلال اللغة التي يحمِّلها خلجات نفسه وخواطر وجدانه، وتحاول الأسلوبية الإجابة عن كيف يكتب الكاتب نصًا من خلال اللغة؟

إذ بها يتأتى للقارئ استحسان النص أو استهجانه، وتنفي الأسلوبية عن نفسها المعيارية وإرسال الأحكام التقيمية بالقبول أو بالرفض، يضاف إلى ذلك أنها لا تسعى إلى غاية تعليمية، بالإضافة إلى حرصها الشديد على تعليل الظواهر الأسلوبية في مقاربتها النصوص الإبداعية بشيء من العلمية الوصفية؛ من هذا المنطق اخترت الأسلوبية لتكون المنهج الذي من خلاله أضفى بعض اللمسات على نصوص الشاعرات.

إن شعر الشاعرات يعكس مواجع الأنثى بل يتجاوز تلك المواجع إلى القضايا التي تتعلق بالإنسان، إذ يتعامل هذا الشعر مع الهموم المتعلقة بالأرض الفلسطينية المسلوبة، كما يعكس الغزو العراقي للكويت وما إلى ذلك من القضايا التي تعرضت لها الشاعرات من خلال إنتاجهن الشعري؛ فكما كرهت الحرب والظلم والدمار، فقد أحبت السلام والعدل والاستقرار، ولولا الظلام ما رأينا الضياء، والحياة لا يمكن أن تسير على وتيرة واحدة.

استطاعت الشاعرات أن تحقق ذاتها من خلال نشاطها الإبداعي، وتركت بصمتها التعبيرية على أعمالها الشعرية.

عاشت الشاعرات حياة خصبة مليئة بالمثيرات والمؤثرات، فيها الصراع وفيها الدعة، فيها الطموح وفيها الانكسار، فيها أيضًا التردد بين الإقبال

على الحياة والضجر منها؛ فكن يحاولن أن يجدن في الشعر تنفيثًا عن رغباتهم المكبوتة، وما لا تستطيع أن تقيمه على أرض الواقع تستطيع أن تقيمه في عالمها الشعري، وما لا تستطيع أن تفضي به إلى أحد من البشر؛ تستطيع أن تدونه على الورق.

اعتمدت الشاعرات على طريقة بناء الجملة العربية واستطاعت أن تقدم وتؤخر ما تريد من أجزاء الجملة حتى يتوافق مع ما تريد أن تعبر عنه من خلال التركيز على المذكور أولًا، فهي تضفي عليه شحنة شعورية إضافية لتؤكد على أنها مدركة تمامًا ما تريد، وتخفي وتمحو ما تريد، ومن هنا يستطيع المتلقي أن يحلق في أفق النص أو يتدخل لإكمال النص.

جسدت الشاعرات نظرة المرأة الناخبة الواعية إلى الآخر من منطلق تصوير الرجل، ووصفه بكثير من الصفات؛ وهذا يدل على الإدراك الناضج والشخصية الواعية، التي حاولت أن تتصف بها بعض الشاعرات، مثلت بعض القصائد نقطة الانطلاق الواعية في الحياة الاجتماعية، وبرغم أنها تسعد بالحب فإنها لا تترك قيادها للأوهام، فهي ترفض أن تعيش في الظل، أو في واقع يجمع بين سيادية الرجل وعبودية المرأة.

إن صورة الرجل في بعض القصائد؛ بردة تبعث الدفء والاستقرار وسرعان ما تتحول إلى بركان من الغضب إذا أحست بالعناد أو النرجسية من الأخر.

كان التشابه بين الشاعرات في الموضوعات، أما الصورة الشعرية؛ فقد حاولت كل منهن أن تأتي بصور جديدة تركت عليها بصمتها الخاصة بعيدًا عن التناص والتقليد.

سجلت الشاعرات أوجاعهن أو ما لهن وما يطمحن إليه من تحقيق العدالة والمساواة. محاولةً الهروب من انساق المجتمع المهمشة في الواقع والتي تلاحقها أحيانًا في حلمها وتصادر مباهجها.

وقد يتغير رأي الشاعرة فيما كتبته منذ أعوام، بل أحيانًا فيما كتبته منذ أيام، وتجد أنها دائمة الحيرة والتردد، وليس لها موقف ثابت من بعض القضايا التي تناولتها في قصائدها.

إن هؤلاء الشاعرات من بلاد عربية مختلفة، وتحمل كل منهن خصوصياتها الثقافية والاجتماعية، مما شكل مادة خصبة للقراءة والتحليل، تكشف عن بنيات عميقة وأنساق غائرة تعكس؛ قضايا المجتمع بأكمله؛ وتعكس تحولات مستمرة لا سيما فيما يخص علاقة الأنثى بما حولها في مجتمعنا العربي.

ولا جدال أن الموروثات الثقافية ومنظومة القيم الاجتماعية تؤثران بشكل فعال في اختلاف أسلوب وطريقة التنشئة والتعامل مع الفتاة فهناك الأعراف والتقاليد والموروثات التي لا زال الموروث الثقافي فيها يؤكد السمات والخصائص السلبية للمرأة فهي (ضعيفة/ تابعة/ مقهورة وغير قادرة على حماية ذاتها) ويؤكد في المقابل الخصائص الشخصية الإيجابية للرجل، فهو (قيادي، قوي، عاقل، يتحكم في انفعالاته) وعليه تتم تنشئة المجتمع في ضوء هذه الموروثات المؤكدة على قوة الرجل وضعف المرأة.

إن جدلية الذات والأخر تعيشها المرأة بصورة مختلفة، فهي وإن وعت حقيقة وضعها وحاولت تحقيق وضع إنساني لا تقع فيه موضعا لرفض بعض أفراد المجتمع لا تصل إلى ذلك بسهولة.

كتبت الشاعرات الشعر بطريقة أكثر وضوحًا وسهولة، وأصبح لها إنتاجًا شعريًا لا يستهان به.

ولكن هل أصبح لشعر الشاعرات خصائص معينة؟

وهل عكست فيه تصويرًا لمشاعر الأنثى وطبيعتها وعالمها الذاتي؟

وهل نجحت في أن يكون لها صوت شعري مميز؟

إن الإجابة عن هذه التساؤلات تحتاج إلى دراسة ومتابعة لإنتاجهن الشعري، إن تجربة الحب المثالي الذي لا يغترب أبدًا من الواقع، وإنما يتحطم على أبوابه وينتهي، ولا ينال من الدنيا إلَّا ما ينال الحلم والوهم والخيال، وذلك لأن العقبات الاجتماعية، والتقاليد الموروثة؛ تحول بين هذا الحب وبين النجاح، أو هو يعكس قلق ومواجع الشاعرة وما يشغلها، وما تطمح إليه بالنسبة لوطنها، محاولة أن تصل إلى درجة أعمق في التعبير ودقة أكثر في التصوير، وتلامس الحياة ملامسة حقيقية، تكتب وتستودع الشعر التجارب الإنسانية والحضارية، التي لا غنى عنها للإنسان؛ لأن المرأة خلقت عاطفية وما دامت عاطفية فسيظل الشعر قوى كبيرة لها دورها وتأثيرها.

«ومما لا شك فيه أن قارئ الشعر الحديث يجد نفسه في حاجة إلى كثير من الذكاء والثقافة والصبر والدقة، كما يجد نفسه في حاجة إلى إعادة قراءة العمل الفني ليقترب منه، ويلم بما فيه من أبعاد وإيماءات وإشارات ورموز ودلالات وأساطير وصور»[1].

---

(1) الشعر والشعراء أصوات النص الشعري، د. يوسف حسن نوفل، ص(39).

وقد وقع الاختيار على هؤلاء الشاعرات؛ لأن نصوصهن مشحونة بالمكونات الثقافية المصاحبة لنزعة التمرد، والقلق الذي عاشته الأنثى في المجتمع آنذاك.

وقد قسمت بحثي إلى مقدمة وأربعة أبواب.

الباب الأول: ويحمل عنوان «اللغة في شعر الشاعرات» وبما أن الأسلوبية نطاق عملها الأول هو اللغة، فقد حاولت من خلال هذا الباب أن أقف على طبيعة اللغة التي اعتمدت عليها الشاعرات في بناء قصائدهن؛ وقمت بتقسيم هذا الباب إلى ثلاث فصول، الأول منها يحمل عنوان «اللغة التراثية» وفيه حاولت أن أبحث عن مدى تأثير التراث على شعر الشاعرات، وهل لجأن إليه لإقامة تناص في نصوصهن. والفصل الثاني تحت عنوان «لغة الحياة اليومية والمعاصرة»، ومن خلاله استطعت أن أستوضح الإجابة عن سؤال كان يشغلني وهو: لماذا تميز شعر الشاعرات بالسهولة والوضوح؟

وفي الفصل الثالث، كنت أريد أن أعرف إلى أي مدى تأثرت الشاعرات باللغات الأجنبية، وهذا الفصل الذي بعنوان «الألفاظ الأجنبية» قمت بمحاولة للإجابة عن هذا السؤال الذي كان يشغلني، فهل عرفت الشاعرات لغات أخرى غير العربية أثرت على إنتاجهن الشعري.

والباب الثاني بعنوان: «المهارات الأسلوبية في شعر الشاعرات»، وقد قسمت هذا الباب إلى أربعة فصول لدراسة مدى وجود هذه الظواهر في شعر الشاعرات، وقد قمت في الفصل الأول بدراسة «التضمين» وهو مصطلح يستخدم في علم النحو والبلاغة.

والفصل الثاني حاولت فيه رصد ظاهرة «التكرار» من حيث تكرار الحروف أو الأسماء أو الأفعال، وأيضًا بعض الجمل، فقد استخدمت الشاعرات ظاهرة التكرار بشكل يلفت النظر في كثير من قصائدهن.

والفصل الثالث تحت عنوان: «الحذف والقطع والتنقيط»، والرابع لدراسة ظاهرة «التقديم والتأخير» ومدى تأثير ذلك على دلالة هذه التقنية في التركيز على المذكور أولًا.

وقد خصصت الباب الثالث بعنوان: «الصورة مفهومها وأثرها في بنائهن الشعري» وقمت بتقسيمه إلى أربعة فصول الأول منها تحت عنوان: «الصورة التشبيهية» وفيه ركزت على صورة الرجل في شعر الشاعرات، وهل استطاعت الشاعرات أن تصور الرجل بصورة واضحة، أم أنها كانت مختلفة حسب الحالة الشعورية التي تكون مسيطرة عليها وعلى إبداعها.

والفصل الثاني بعنوان: «الصورة الاستعارية» وكيف وظفت الشاعرات الاستعارة، وقدمت من خلالها تضامنًا كونيًا، وجعلت من عناصر الكون أصدقاء تشاركها أحزانها وأفراحها.

والفصل الثالث: «المفارقة التصويرية» وفيه حاولت تتبع بعض المواضع التي أقامت من خلالها الشاعرات الجمع بين الشيء ونقيضه لتوضيح بعض الصور التي تريد أن تركز عليها وتنقل إحساسها للمتلقين عن طريق ذكر الشيء ونقيضه.

والفصل الرابع «التشخيص والتجسيد» وقد حاولت من خلاله تتبع بعض المواضع التي أقامت عليها الشاعرات تجسيد وتشخيص لأشياء

معنوية وتصويرها من خلال أشياء حسية حتى يستطيع المتلقي أن يصل إلى ما تريد هذه الشاعرة أو تلك.

والباب الرابع والأخير قد خصصته لدراسة «البنية الموسيقية»، وحيث إن أغلب الدواوين – موضوع البحث – كانت القصائد فيها مؤسسة على الشعر الحديث الحر الذي لا يلتزم بقافية محددة أو وزن معين، فقد ركزت فيه على دراسة الموسيقى الداخلية والأصوات المختلفة التي ظهرت من وراء الكلمات والحروف التي أقامت عليها الشاعرات قصائدهن.

ثم خاتمة البحث وما توصلت إليه من نتائج، ونبذة مختصرة عن الشاعرات اللاتي وردت أسمائهن في البحث ثم ملخص باللغة العربية وآخر باللغة الإنجليزية، ثم قائمة بالمراجع والمصادر التي اعتمدت عليها الدراسة وفهرس الأبواب والفصول.

والله أسأل أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن يثيبني بقدر ما بذلت فيه من جهد راجيةً أن يكون لبنة تضاف إلى صرح الدراسات الأدبية، مستميحة أساتذتي العذر عما فيه من نقص أو تقصير، فشعر الشاعرات المعاصرات؛ ما زال مادة غنية لدراسات أخرى تحيط بجوانب أخرى منه فتزيده غنى وثراء.

والله ولي التوفيق.

سبب اختيار البحث:

هل ما وجد من شعر الشاعرات يستحق أن يرقى لمستوى أن تقوم عليه دراسات أدبية؟

هل تم تحديد نهائي لسمات أشعار الشعراء حتى يمكن القول بأن هناك سمات واضحة لأشعار الشاعرات؟

حماية الوطن والقضايا العامة هل كان لها أثر في شعر الشاعرات؟

القضايا الخاصة بالمرأة والدفاع من حقها ووجودها هل تناولته الشاعرات في أشعارهن؟

هل يمكن تطبيق الظواهر الأسلوبية على من تقديم وتأخير وتكرار على شعر الشاعرات؟

كنت أود أن أقيم مقارنة بين الشاعرات من حيث دراسة الظواهر الأسلوبية في أشعارهن بحيث أضع الشاعرات «وفاء وجدي، وروحية القليني، وجليلة رضا، ونازك الملائكة، وفدوى طوقان» في مجموعة وباقي الشاعرات «إيمان بكري، وزهرة زينب، وسعاد، وعزة، وملك» في مجموعة أخرى وإبراز القواسم المشتركة والاختلافات بين الطائفتين ولكن وجدت هذا الأمر يحتاج إلى رسالة أخرى.

الدراسات السابقة ذات الصلة بالموضوع:

1- في الشعر العربي الحديث، تحليل وتذور، د. إبراهيم عوض، م. المنار 1427هـ-2006م.

تحليل قصيدة واحدة لفدوى طوقان من ص 153 – 161 بعنوان إلى صورة

2- شعر فدوى طوقان د. عبير أبو زيد كتابات نقدية، جماليات التشكيل، القاهرة، الطبعة الأولى، 2008م.

3- بين المعداوي وفدوى طوقان صفحات مجهولة من الأدب العربي المعاصر/ (لم أعثر عليه) رجاء النقاش، الهيئة العامة، القاهرة، الطبعة الثانية، 1996م.

4- فدوى طوقان، الشعر الأردني المعاصر، شاكر النابلسي، القاهرة، 1963م. (لم أعثر عليه).

5- رسالة دكتوراه بجامعة القاهرة كلية دار العلوم بعنوان: «شعر الشاعرات المعاصرات في مصر».

ذهبت إلى مكتبة الكلية ومكتبة الجامعة ولم أتمكن من الاطلاع عليها.

الصعوبات التي واجهت الباحثة:

عدم قيام الشاعرات المختارات للبحث بطباعة أعمالهن بشكل تجاري واسع، وما وجد لهن من أعمال فطباعة قديمة لم يتم العثور عليها إلا بشق النفس نظرًا لنفاذها من الأسواق، فكان لزاما عليَّ بذل المزيد من الجهد في البحث في المكتبات الجامعية والمكتبات الخاصة، ودار الكتب والباحثين من الزملاء.

كذلك من الصعوبات عدم وجود الكثير من الكتب الأدبية التي تناولت الشاعرات بالبحث والنقد.

لم أجد على الحاسوب الآلي مادة كافية عن الشاعرات تساعد الباحثة في عملها وما وجد من قصاصات على الحاسوب فلم أستطع فتحه؛ لأنه وضع تحت الحفاظ الآلي الذي لا يستطيع أحد فتحه.

التردد على جامعة القاهرة وكلية دار العلوم عدة مرات، ولم أتمكن من الوصول إلى الرسالات العلمية مرة بسبب الامتحانات وأخرى بسبب الاصطلاحات وثالثة بسبب أن الرسالة في التجليد.

التعريف بالشاعرات